الحكم الصالح في صدر الإسلام
الخلفاء الراشدين – أنموذجاً

م. د. رشيد احمد مختار فريد
جامعة بغداد
كلية التربية للبنات

الملخص

نجح الخلفاء الراشدون في تجسيد أعظم الصفات القيادية عند توليهم الخلافة، على الرغم من الظروف القاهرة التي أحاطت بهم، فنجحوا وحققوا أرقى أشكال النجاح، وفي هذا درس لكل حاكم أنه يستطيع الاقتداء بهم، ولا عذر له في الظروف.

وأثبت هذا البحث قدرة الحكام في كل زمان ومكان على أداء مهامهم وواجباتهم على أتم وجه، بغض النظر عن الظروف المحيطة، وأنه بإمكان أي حاكم أن يوظف الظروف الصعبة لصالحه، وأن يحيل نقاط الضعف إلى نقاط قوة.

وجسد الخلفاء الراشدون هذه الفرضية خير تجسيد، وهم بشر، يعانون ما يعانيه البشر، واستشهد ثلاثة منهم، فلم تكن الظروف عائقاً أمامهم، وانتقيت لكل خليفة خصلة واحدة من خصالهم العظيمة، وأتيت على كل خصلة بشاهدين فقط، لكثرة الشواهد على شمائلهم العظيمة.

Good ruling in the islamic beginning-Righteous caliphs as en example

Dr. Rashid Ahmed Mokhtar Fareed
University of Baghdad
College of Education for Woman

Abstract

Alkhulfaa alrashdeen have successfully Embodied their leadership characteristics when they got chosen,although the harm they were surrounded by they have succeeded in the best way,and this is a lesson for all the leaders to look up to them no matter how the circumstances were.

This research have proven the power of the rulers everywhere and every time to finish their job in the best way possible,no matter what the circumstances that were surrounded by them,and every ruler has the power to get hard circumstances into his account،and turn their weakness into powerful points.

Alkhulfaa have embodied this supposition in the best way, and they're humans, they suffer like everyone ,three of them have been killed, circumstances weren't an impediment at all, I've chosen for every khalifa at least one of their best characteristics, and came out with two examples only because there are plenty of them.

المقدمة

الحمد لله في الآخرة والأولى، وهو الحكيم الخبير، والحمد لله قبل كل شيء وبعد كل شيء، والصلاة والسلام على إمام الحامدين وقدوة الشاكرين سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أهل التقى والنقاء ذوي السيرة المحمودة والأخلاق العطرة إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان القدوة الذي تأسى وما زال يتأسى بها المسلمون، فهو الوجه الخيّر للبشرية، والصورة الرائعة التي تجسدت به القيم الإنسانية، ولما تولى قيادة دولة الإسلام، ظهرت مزاياه السامية وقيادته الحكيمة، في أبهى صورة يتخيلها إنسان لقائد أمة.

وكنا وما زلنا نسمع من يقول: إن عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقدرته القيادية مبعثها نبوته لا بشريته، وأن ما تحلى به من قيم رائعة وقدرات متفردة ما كانت لتكون لأحد من البشر، فهو النبي المصطفى، والرسول المجتبى.

وإن كنا لا ننكر الجانب الرسالي في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلا أن مثل هذه الدعوات قد يراد منها تعجيز الآخرين، أو أن يجد الفاشلون لأنفسهم عذراً في عدم النجاح في القيادة، بله الغاية في الحكم.

ومن الطبيعي أن يكون لكل أطروحة طباق يعارضه لنخلص من هذا إلى تركيب تظهر فيه حقيقة تفاعل الآراء وتماحكها.

والطباق الذي نقدمه تجاه هذه الطروحات والفكرة المعارضة التي نفند بها هذه المزاعم أفعال الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) الذي جسدوا في شخصهم العظمة المحمدية القيادية، فكان كل واحد منهم صورة رائعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وامتاز بخصلة سامية من خصال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، التي شهد له بها التاريخ شاء من شاء وأبى من أبى فالحقيقة شمس لا يخفيها غربال الحاقدين ولا مهاترات المغرضين.

لذلك كان هذا البحث الموسوم (**الحكم الصالح في صدر الإسلام- الخلفاء الراشدون أنموذجاً**).

أثبت فيه أن الخلفاء الراشدين نجحوا وهم بشر ليس فيهم من ملامح النبوة، ولا من خصائص الرسالة شيء، ومع ذلك كانوا قدوة رائعة، جسدوا أروع الصور البشرية في إدارة دفة

الحكم، فلا يقال هنا: إنهم اتصفوا بصفات نبوية، بل هم بشر كغيرهم من البشر، فلم نجحوا وفشلنا؟

إن هذا الأمر يؤكد أن الخلل ليس في طبيعة القيم التي جسدوها، بل في ضعفنا وعجزنا عن الإتيان بها، وفشلنا في تحقيق ما حققوه، ولا يتعذر أو يتذرع أحد بالظروف، فإن القائد الناجح يذلل الصعوبات، ويحيل نقاط الضعف إلى نقاط قوة.

ولهذا سأتطرق إلى مقتطفات من سيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وكيف جسدوا القيم السامية بصورة تقرب من الكمال في أربعة مباحث:

المبحث الأول: ثبات الصديق (رضي الله عنه).

المبحث الثاني: عدالة عمر (رضي الله عنه).

المبحث الثالث: شجاعة عثمان (رضي الله عنه).

المبحث الرابع: مبدئية عليّ (رضي الله عنه).

تناولت في كل مبحث شاهدين تاريخيين لكل خليفة، مع تحليل موجز لاستنباط الأحكام والدروس من هذه التجارب الثرية البحتة.

آمل أن أكون قد وفقت في هذا البحث لتقديم صورة صادقة لبعض ما كان عليه الراشدون من تفانٍ وصدق وإخلاص كلل سيرتهم العطرة بغار المجد المؤثل.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

ثبات الصديق (رضي الله عنه)

حدثان خطيران كانا من الحوادث اللتان رسمتا ملامح الإسلام ومستقبله، ثبت فيهما الصديق (رضي الله عنه) ولم تلين عريكته، لم يهادن ولم يخضع فيهما للظروف المحيطة، ولم يبال بمخالفة الآخرين كائناً من يكون، فقد ثبت عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي مواجهته لحروب الردة، وفي جمع القرآن الكريم، وفي غيرها من الأعمال الجليلة، اكتفي منها بذكر شاهدين في هذين المطلبين:

المطلب الأول: ثبات الصديق عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثاني: حروب الردة.

المطلب الأول

ثبات الصديق عند وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

هاجت المدينة المنورة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وماجت، وكان يوم وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم عيب على المسلمين، ولم يصدقوا أن نبيهم قد فارق الحياة، وانتقل إلى الرفيق الأعلى.

وثبت أبو بكر (رضي الله عنه) وأظهر شجاعة وجرأة فائقتين، فحد الثبات هو ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي (صلى الله عليه وسلم)، فظهرت ثبات الصديق وظهرت شجاعته وعلمه، قال الناس: لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهم عمر وسكت عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق (رضي الله عنه) بهذه الآية ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾[١]....."[٢].

في ذلك اليوم طاشت عقول الصحابة، وتزلزلت قلوبهم، ودخل على الناس أمر ما دخل عليهم مثله قط، وصار الناس لا يدرون ما هم صانعون، حتى جاء أبو بكر (رضي الله عنه) بعد أن كان غائباً، فكان مجيئه برداً وسلاماً على القلوب المحترقة بفراق سيد الكونين والثقلين (صلى الله عليه وسلم).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد توفي، وأنه والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما رجع

موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مات، (قال): وأقبل أبو بكر (رضي الله عنه) حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجى في ناحية البيت عليه برد حِبرة (وهو برد يمان)، فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصبك بعدها موتة أبداً، ثم رد الثوب على وجهه، ثم خرج وعمر (رضي الله عنه)، يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر فانصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر (رضي الله عنه) لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر (رضي الله عنه)، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾... الآية. قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تلاها أبو بكر (رضي الله عنه) يومئذ وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال أبو هريرة: قال عمر: فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد مات[٣].

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: ((لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا))[٤].

إن هذا الحدث دل على دروس عدة، ما يعنينا منها هنا أنه في النوازل والشدائد يتبين معادن الرجال، وقد بان معدن الصديق (رضي الله عنه) في هذه النازلة العظيمة بأنه من أشجع الناس وأثبت الناس أمام التحديات، والمصائب ولم تكن هناك مصيبة أعظم من فراقهم لحبيبهم محمد (صلى الله عليه وسلم).

إن الإنسان مطالب بالثبات على الدين الحق حتى أمام أصعب الظروف وأشدها عليه، وما في الحياة من مصاب أعظم من موت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومع ذلك ثبت الصديق (رضي الله عنه) على الرغم من قربه من الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثاني

حروب الردة

لما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارتد من حول المدينة من العرب، وفي هذا يقول عمر (رضي الله عنه): ((لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ارتد من ارتد من العرب وقالوا: نصلي ولا نزكي)[٥] .

فماذا سيكون حال المدينة؟ وحال أهلها؟ وحال قيادتها؟ تجاه هذا الأمر الخطير الجلل؟ هذا ما سنراه في الكلمات التالية: ظهر آنذاك رأيان لمعالجة هذا الخرق السريع لركن من أركان الإسلام[٦].

الرأي الأول: يرى أن الامتناع عن أداء الزكاة هو حل لعروة من عرى الإسلام، سيتلوه هدم أركانه الأخرى وان من واجب الخليفة التصدي لهؤلاء وقتالهم حتى يقيموا الأمور على نصابها وكان هذا راي الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه).

الرأي الثاني: يرى أن لا يقاتل هؤلاء ما داموا يشهدون شهادة الحق وعلى راس القائلين به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

ويصور لنا هذا الأمر أبو هريرة (رضي الله عنه) فيقول: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واستخلف أبو بكر (رضي الله عنه) وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، فقال الصديق (رضي الله عنه): ((والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا[٧]))[٨].

وفي رواية: قال أبو بكر: ((والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فان الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً[٩] كانوا يؤدونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعها، قال عمر (رضي الله عنه) فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق))[١٠].

ذلك هو موقف الصديق الذي أشار النبي (صلى الله عليه وسلم) باستخلافه ورضيه المسلمون بالإجماع [١١].

المبحث الثاني

عدالة عمر (رضي الله عنه)

إن عدالة عمر (رضي الله عنه) يعرفها القاصي والداني، وصارت عدالته مضرباً للأمثال، والقصص عن عدله كثيرة، وهذه الحوادث ليست حادثة واحدة لنقول إنها وقعت مصادفة، بل هي حوادث كثيرة متكررة لا تنبئ إلا أن العدل صفة أصيلة فيه (رضي الله عنه)، ليست مصطنعة ولا مموهة.

وشهرة عدالة عمر (رضي الله عنه) تغني عن التوسع في هذا الجانب، لذا سأتناول عدالته (رضي الله عنه) بإيجاز في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: موقفه من الحكام.

المطلب الثاني: التسوية بين أهله وبين المسلمين.

المطلب الأول

موقفه من الحكام

كان من عدل عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه) محاسبته ومساءلته لأمرائه وعمَّاله وولاته على الأمصار والمدن، حيث كان يسأل النَّاس ويستطلع إن كان أحدهم قد ظُلم من أحد الأمراء أو الولاة، فلم يكن يسمح بأن يُظلم هو أو يظلم من عيَّنهم في الإمارة والولاية؛ لذا كان يتابعهم ويحاسبهم، وقد رُوي عنه أنَّه قال: ((أيُّما عاملٍ لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته فلم أغيّرها فأنا ظلمته)) [١٢].

ويؤيد هذا القصَّة الشهيرة أنه جاء رجل من مصر إلى عمر (رضي الله عنه) فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ. فقال: لقد عذت عياذاً، فما شأنك؟ قال: سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يقنعني بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين. وبلغ عمراً فحبسني خشية أن آتيك، فانفلت. فكتب عمر إلى عمرو: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك. وقال للمصري: أقم حتى يقدم عمرو ويشهد الحج. فلما كان وقت قدومه رمى إليه بالدرة فضرب ولد عمرو وعمر يقول: اضرب ابن الأمير حتى قال: يا أمير المؤمنين، قد استغنيت. ثم قال: ضعها على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين، ضربت الذي ضربني. فقال: أيم الله، لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو، متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً[١٣]؟

انظر إلى تفاصيل القصة:

إن خليفة المسلمين اقتص من أحد أبرز الأمراء، وهو أمير بلد كبير مثل مصر، يحسب

له حسابه في (الحسابات الإدارة) والسياسية والعسكرية، ومع ذلك لم يتورع عمر (رضي الله عنه) من أن ينزل العقاب به وبابنه.

إن الخليفة عمر (رضي الله عنه) سمع شكوى مواطن غير معروف، وكان بإمكانه أن يسترضيه بهدية أو بكلم طيب، أو أن يقول له أنتم شباب تلهون وتتسابقون، فربما ضربك وربما ضربته وغير هذا من التعليلات التي يمكن بها الرد على مثل هذه الحالة.

إن الخليفة عمر (رضي الله عنه) انتظر موسم الحج ليقيم القصاص، ليكون أوقع في النفس، وليكون الحديث جماهيرياً يراه القاصي والداني، والأمير والقائد، والفلاح والبقال، فهو لم يقتص منه خفية أو في بيته بل في محفل عام، وهذا يشبه نقل حدث عبر القنوات الفضائية، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل قناة اليوتيوب.

لم يحابِ الخليفة عمر (رضي الله عنه) أو يهادن فعمرو بن العاص قرشي مكي مثله، وبينهما علائق صداقة ومودة، بل كان قدوته أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد اقتص من نفسه.

إن أي حاكم اليوم قد يجد عشرات الأعذار المنطقية والوجيهة ليتملص من محاسبة أو إنزال العقاب برجل مؤثر أو أن يكسب عدوته؛ ولكن للحق صولة، وللعدالة سيف يخضع له الجبابرة إن سل في حقه.

المطلب الثاني

التسوية بين أهله وبين المسلمين

كان من عدل عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه) أنَّه إذا أمر عامَّة المسلمين بشيءٍ أو نهاهم عن شيءٍ، جمع أهل بيته فأعلمهم، وشدَّد عليهم بعدم إتيان ما نُهي عنه وإلا كانت عقوبتهم أشدَّ وأغلظ، فقد روى ابنه عبد الله أنَّه كان إذا نهى النَّاس عن شيءٍ جمع أهل بيته فقال لهم: ((إني نهيت عن كذا وكذا، والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس، إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر)) (١٤).

هنا شاهد آخر على عدالة عمر (رضي الله عنه)، فهو لا يتهاون مع أهل بيته، ولا يضعهم في منزلة فوق منازل الناس، ولا يكونون فوق القانون، ولا يقول لمن يكلمه: ألا تعرف من أنا؟

وما نراه اليوم أن أبناء المسؤولين يركبون أحدث السيارات، ويتدخلون في عمل دوائر الدولة، وأنهم فوق القانون، ويدخلون في صفقات تجارية يربحون منها مبالغ خيالية، ويستوطنون

أحياناً في البلاد الأجنبية يفعلون ما يحلو لهم من دون وازع أو رقيب.

لقد جعل عمر (رضي الله عنه) العدالة شعاراً وعنواناً معلناً لكل الناس، وفي أفعاله قدوة لكل حاكم ومسؤول، والعدل أساس الملك.

المبحث الثالث

شجاعة عثمان (رضي الله عنه)

عرف عثمان (رضي الله عنه) بالحياء، كيف لا وقد قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[١٥].

إلا أن هذا الرجل الحيي عندما يتعلق الأمر بالمصلحة العليا للمسلمين يصبح رجلاً جريئاً شجاعاً، لا يمنعه حياؤه من الإقدام على عظائم الأمور، فالصفات الذاتية لها موضعها، إلا أن هذه الصفات لن تكون عائقاً أمام المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجال بعامة أو على عاتق المسؤولين بخاصة.

لقد أثبت عثمان (رضي الله عنه) جدارته وأهليته عندما تبوأ الخلافة في ظروف لا يحسد عليها، شأنه شأن أبي بكر (رضي الله عنه) الذي تولى الخلافة بعد انتقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الاعلى وما صاحب ذلك من هرج ومرج، وكذلك الحال بعد استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وحالة الفوضى التي عمت البلد، وتربص الدول الغربية بدولة الإسلام بعد استشهاد خليفتهم، ويؤيد هذا شروع الروم في الهجوم على مصر بعد أقل من سنتين على استشهاد عمر (رضي الله عنه)، فأغاروا على الإسكندرية واستولوا عليها وقتلوا جميع من فيها من المسلمين، ذلك أن الروم كتبوا إِلَى ملكهم، يومئذ يخبرونه بقلة من عندهم مِنَ المسلمين، وبما هم فيه مِنَ الذلة وأداء الجزية، فبعث ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة، فدخلوا الإسكندرية وقتلوا من بها من روابط المسلمين إلا من هرب[١٦].

فأرسل عثمان (رضي الله عنه) عمرو بن العاص على جيوش مصر لفتح الإسكندرية من جديد والقضاء على جيش الروم، في شهر ربيع الأول سنة ٢٥هـ[١٧].

التقى الروم والمسلمون واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الروم وتبعهم المسلمون إلى أن أدخلوهم الإسكندرية، وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة، وكان على الإسكندرية سور، فأقسم عمرو بن العاص لئن أظهره الله عليهم ودخلها لَيَهْدِمَنَّ سورها ففعل ذلك[١٨].

وظفر بهم وسباهم وبعث السبي إلى المدينة، فظهر في المدينة أخلاق الإسلام في الحرب، التي بسببها دخل كثير من الناس في الإسلام حبّاً به لا إكراهاً بحدِّ السيف، فقد ردّهم

عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى ذمتهم وقال: ((إنّهم كانوا صلحاً، والذرية لا تنقض الصلح، وإنّما تنقض الصلح المقاتلة، ونقض المقاتلة الصلح ليس يوقع السبي على ذراريهم)) [١٩].

وشجاعة عثمان (رضي الله عنه) تتجلى في حدثين خطيرين كان لهما أثرهما في مستقبل الإسلام أولهما: القتال في البحر، والثاني: توسع الفتوحات في إفريقيا، أبينهما ببعض التوسع لعدم معرفة كثيرين بهذه التفاصيل، كما في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

القتال في البحر

سيطرت الدولة البيزنطية على البحر المتوسط مدة طويلة بلا منافس، وشملت أملاكها شواطئه الشمالية والشرقية، إذ كانت تتبعها سوريا وفلسطين، ومن الجنوب مصر وشمال إفريقية، وكانت تتحكم في منافذ البحر الأبيض، مما جعل ظهور أي قوة بحرية منافسة أمر عسير للغاية.

أما المسلمون، فلم يكن لهم عهد بركوب البحر، أو الحرب في السفن، وبعد فتح الشام ظهر لهم خطورة الأسطول البيزنطي، الذي كان يشكل مصدر تهديد مباشر لأمن الدولة الإسلامية، وأن هذا الأسطول يهدد المناطق المحررة واستقرار الإسلام فيها، فأدركوا أهمية بناء أسطول إسلامي.

وبعد أن استقر العرب وعلا شأنهم في الإسلام استطاعوا بناء أكبر أسطول بحري، حتى أنه تغلب على الأسطول البيزنطي ويصف ابن خلدون هذه المرحلة بقوله: "فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولاً وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما. وتكررت ممارستهم للبحر وثقافة. استحدثوا بصراء بها فشرعوا إلى الجهاد فيه وأنشأوا السفن فيه والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطروها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحار من أمم الكفر. واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام وإفريقيا والمغرب والأندلس"[٢٠].

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) يستأذنه في ركوب البحر، وقال "إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر (رضي الله عنه)"[٢١].

ولشدة حرص الخليفة على أرواح الجند ولمعرفة الطبيعة الجغرافية لمنطقة العمليات العسكرية كتب إلى والي مصر عمرو بن العاص (رضي الله عنه) يطلب منه وصف البحر على إثر الكتاب الذي بعث به معاوية والذي يروم فيه ركوب البحر وغزو الروم، فرد عليه وقال: "إني

رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، إن ركن فرق القلوب، وان تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق وان نجا برق"[٢٢].

فلما قرأ عمر (رضي الله عنه) الكتاب قال: "والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلما أبداً، وتالله لمسلم أحب إليّ مما حَوَت الروم"[٢٣].

ويبدو أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد أحس بخطر ركوب البحر، إذ لم يعتد العرب ركوبه من قبل، فكان البحر من العوارض التي تقف حائلاً بوجه الفتوح، وعندما خبر العرب المسلمون البحر وركوبه فيما بعد أصبح من السهل ركوبه إذ استطاع العرب أن يفرضوا سيطرتهم على البحر الشامي (البحر المتوسط) والسيطرة على الجزر المهمة فيه.

وظل معاوية (رضي الله عنه) يرقب الموافقة على ركوب البحر فلما ولي الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) واصل معاوية (رضي الله عنه) محاولاته في ركوب البحر، فكتب إليه يستأذنه في غزو (قبرص) في البحر ويعلمه سهولة الأمر فيها، فأجابه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه): "إني قد شهدت ما رد عليك عمر رحمه الله حين استأمرته في غزو البحر"[٢٤].

فلم يأذن له، ولم ييأس معاوية (رضي الله عنه) من الكتابة مرة ثانية إلى الخليفة (رضي الله عنه) فأجابه الخليفة (رضي الله عنه) إلى ذلك سنة (٢٧هـ)، وقال له: "فان ركبت ومعك امرأتك فاركبه مأذونا لك والا فلا"[٢٥].

فركب معاوية (رضي الله عنه) البحر في مراكب كبيرة ومعه زوجته وعدد من الصحابة من عكا ومعه ٢٢٠ مركباً، فهبت الرياح وهاج البحر فاضطرب بأمواجه وفرق المراكب يمنة ويسرة وبعد ساعة هدأت الرياح فسارع المسلمون في مراكبهم حتى انتهوا إلى قبرص فأرسل ملكها إلى معاوية (رضي الله عنه) يسأله الصلح فصالحوا حاكمها[٢٦].

لم يتهيب عثمان (رضي الله عنه) ركوب البحر، ولم يتخذ من منع عمر (رضي الله عنه) سنة، بل أراد تحري الأمر، لذلك أوعز إلى معاوية أن يركب البحر هو وامرأته ليعلم أن ما يقوله معاوية ليس كلام والٍ لا يبالي بمن معه، فإن كان حريصاً على امرأته فهو حريص على دماء المسلمين، ولما تثبت من الأمر ونجح المسلمون في قبرص أذن في ركوب البحر والتوسع فيه.

وكانت نواة هذا الأسطول من السفن التي وجدوها المسلمون في موانئ الشام ومصر، ثم انطلقوا إلى صناعة السفن في دور الصناعة، وهكذا دخل السلاح البحري في الخطط العسكرية الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين، وبدأ هذا السلاح الناشئ بسرعة مذهلة في ممارسة العمليات البحرية[٢٧].

وأدى هذا القرار الجريء إلى قتال الأسطول البيزنطي في معركة ذات الصواري، الذي كان هدفها إجهاض القوة البحرية الإسلامية النامية التي أثبتت أهميتها وجدارتها بعد احتلال قبرص، وظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة، وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية عام (٢٥هـ)[٢٨].

لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية، وهزموا أساطيل الإمبراطور قسطنطين الثاني (٦٤٢-٦٦٨م)، واستولوا على بعض الجزر شرقي البحر الأبيض المتوسط، ففي البحر استولى المسلمون على جزيرة رودس عام (٣٤هـ)، وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده قسطنطين بنفسه في معركة بحرية عظمى سنة (٣٥هـ).

قال الطبري: " وخرج عامئذٍ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بإفريقية، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام "[٢٩].

وقال ابن الأثير: " وأما سبب هذه الغزوة؛ فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقية وقتلوهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الإسلام"[٣٠].

قال المسعودي: " وسميت هذه الغزاة ذات الصواري لكثرة المراكب وصواريها"[٣١].

أهم آثار معركة ذات الصواري تتلخص في نقطتين رئيسيتين:

١. انتصار المسلمين على عدو متفوق في العدد والعتاد ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها قوة الإيمان والعقيدة والإدارة السليمة والاستثمار الأمثل للقدرات.
٢. انتهاء عصر السيادة البيزنطية في البحر المتوسط[٣٢].

وبهذا أثبت عثمان (رضي الله عنه) صحة قراره بركوب البحر على الرغم من المخاطر التي كانت ترافق اتخاذ هذا القرار.

وفي هذا درس كبير بعدم التهيب من اتخاذ القرارات الكبيرة، بعد دراسة وافية ليتوافق القرار مع الظروف المحيطة والإمكانات القائمة.

المطلب الثاني

توسع الفتوحات في إفريقيا

اتخذ عثمان (رضي الله عنه) قرارات شجاعة وجريئة في مواصلة الفتوحات الإسلامية في أفريقيا، ولاسيما في بلاد النوبة وفي المغرب العربي، أشير إليها ببعض التفصيل لعدم معرفة كثير من المثقفين بهذه التفاصيل:

أولاً: فتح النوبة:

النوبة: هو الاسم الذي أطلق على السودان قديماً قبل مسماها الحالي، وتشمل معظم أراضي السودان الحديث، أما حالياً فقد اقتصر اسم النوبة على المنطقة التي تشمل شمال السودان وجنوب مصر على طول نهر النيل(٣٣).

لما فتح المسلمون مصر استعصت منطقة النوبة على المسلمين، وقد كانت عصية على كل من حكم مصر، ولما دخل المسلمون مصر أرسلوا عقبة بن نافع الفهري(٣٤) في حملة إلى بلاد النوبة لإخضاعها، غير أن المسلمين لاقوا عناءً شديداً في تلك الحملة بسبب مهارة أهل النوبة في الرمي بالسهام والنبل، حتى أنهم أصابوا كثير من المسلمين في أحداقهم، وانصرف المسلمون بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة، وسموا (رماة الحدق) (٣٥).

وروي عن شيخ من حمير قال: "شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب، فلم أر قوما أحد في حرب منهم، لقد رأيت أحدهم يقول للمسلم: أين تحب أن أضع سهمي منك؟ فربما عبث الفتى منا فقال: في مكان كذا، فلا يخطئه، كانوا يكثرون الرمي بالنبل، فما يكاد يرى من نبلهم في الأرض شيء. فخرجوا إلينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد أن نجعلها حملة واحدة بالسيوف، فما قدرنا على معالجتهم. رمونا حتى ذهبت الأعين فعدت مئة وخمسون عينا مفقوءة، فقلنا: ما لها ولاء خير من الصلح، إن سلبهم لقليل وإن نكابتهم لشديدة"(٣٦).

وفي عهد عثمان (رضي الله عنه) ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح(٣٧) على مصر، نقض النوبيون الصلح وهاجموا صعيد مصر، وكثرت سراياهم إلى الصعيد، فأخربوا، وأفسدوا، فخرج عبد الله بن أبي سرح بجيش تعداده عشرون ألفاً، وتوغل في بلادهم جنوباً، ووصل عاصمتهم دنقلة(٣٨)، فحاصرها حصاراً شديدا، ورماها بالمنجنيق، وضيق على أهلها حتى اضطروا للتسليم، وطلب ملكهم الصلح(٣٩).

وخرج إلى عبد الله ابن أبي سرح، وأبدى ضعفاً وتواضعاً، فتلقاه عبد الله وقرر الصلح معه، وعقدت بين الجانبين معاهدة، كان لها عظيم الأثر في انتشار الإسلام في شرق القارة الإفريقية، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة (٣١هـ)(٤٠).

قال ابن حزم: " فتح النوبة والبجة، غزاهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيام عثمان وهم نصارى، فصالحهم على رقيق يؤدونه، وبني على باب مدينة ملكهم مسجداً، وشرط عليهم حفظه أبداً، ثم أسلمت البجة كلهم، وبقيت النوبة والحبشة خاصة دون سائر السودان منهم نصارى، وهم الأكثر، وما ارتفع عن بلادهم يعبدون الأصنام ويسمونها الدقرة، الواحد دقور"(٤١).

وبهذا توسع المسلمون إلى السودان وما حولها بقرار الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله

عنه) الجريء بتولية ابن أبي سرح على مصر عوضاً عن عمرو بن العاص.

ثانيًا: فتح المغرب:

كانت السياسة العامة للخليفة عثمان (رضي الله عنه) منذ توليه الخلافة على إثر استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، هي توسيع الفتوحات الإسلامية في كل الجبهات، وإتاحة الفرصة أمام الجيوش العربية في كل من مصر والعراق لاستكمال تحرير بقية الأقاليم من الشمال الأفريقي وفي بلاد فارس، لنشر الإسلام، وكذلك لتجديد نشاط الدولة الإسلامية الفتية[٤٢].

أخذ عبد الله بن أبي سرح على عاتقه بإرسال المسلمين للإغارة على ارض إفريقية، كما كانوا يفعلون في أيام عمرو، فأصابوا وغنموا منها، فكتب بذلك إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) [٤٣]، كان ذلك في سنة (٢٥هـ) [٤٤].

واستأذن عبد الله بن أبي سرح الخليفة عثمان (رضي الله عنه) في غزو إفريقية واخبره بقربها من حرز المسلمين[٤٥].

وكان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) متوقفاً عن غزوها استمراراً على موقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؛ ولكنه عزم على غزوها بعد أن استشار كبار الصحابة في أمرها، وكتب إلى ابن سعد يأذن له بغزوها وذلك سنة (٢٧هـ). وقيل: بعدها[٤٦].

وندب الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الناس لغزو إفريقية وخرج المسلمون في جيش عظيم[٤٧].

قال البلاذري: " وكتب عثمان (رضي الله عنه) إِلَى عَبْد اللَّهِ في سنة سبع وعشرين ويقال: في سنة ثمان وعشرين ويقال في سنة تسع وعشرين يأمره بغزوها"[٤٨].

وجزم الطبري أنها في سنة سبع وعشرين[٤٩].

وقد أنظم إلى الحملة أعداد كبيرة من رجال القبائل المحيطة بالمدينة والحجاز ومنها قبائل مزينة بقيادة بلال بن الحارث[٥٠]، وقبائل جهينة، وسليم، وأسلم، وغفار، وغطفان، وفزارة [٥١].

وقد عرفت هذه الحملة باسم (جيش العبادلة)[٥٢]، إذ كان فيها من: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير بن العوام وهم من عرف باسم عبد الله من الصحابة الفقهاء [٥٣].

كما ضمت الحملة أسماء عدد من وجوه العرب وسادة قريش، منهم عبد الرحمن بن أبي بكر، ومروان بن الحكم، وغيرهم، وأسندت قيادة الجيش الإسلامي في أثناء مسيره من المدينة إلى مصر إلى الحارث بن الحكم[٥٤]، وفي مصر تسلم قيادة الحملة على إفريقية إلى عبد الله بن سعد

بن أبي سرح[٥٥].

وحرصاً على إنجاح هذه الحملة تبرع لها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بألف بعير وفتح بيوت السلاح للمسلمين [٥٦].

وفي مصر التحق كثير من رجال القبائل العربية بهذه الحملة مثل المقداد بن الأسود[٥٧]، وبسر بن أبي أرطاة، كما انضمت الحامية العربية التي كانت ببرقة إلى الحملة [٥٨]، فبلغ عدد المجاهدين في هذه الحملة نحو عشرين ألف كما ورد ذلك في أغلب المصادر العربية [٥٩].

ولاحق الجيش العربي بقايا البيزنطيين، فانهزم البيزنطيون إلى البحر وتركوا أهل إفريقية، فرأى رؤساء إفريقية ألا طاقة لهم في قتال العرب، فطلبوا من ابن سعد الصلح على أن يأخذ منهم مالاً مقداره ثلاث مائة قنطار من الذهب، على أن يترك بلادهم، فقبل منهم ابن سعد ذلك [٦٠].

وعن مروان بن الحكم، قال: "بعث الخليفة عثمان (رضي الله عنه) عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى إفريقية، فلما فتحها بعثني بشيراً بفتحها إلى عثمان (رضي الله عنه) ... وقدمت على عثمان (رضي الله عنه) فبشرته بفتح إفريقية، فخر ساجداً، وقال: الحمد لله لو لم تفتح لقال الناس: خالفك عمر"[٦١].

وذكر ابن عساكر أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بعث عبد الله ابن الزبير بفتح افريقية وكان في الجيش معهم، "فقدم على عثمان قبل أن يأتي أباه، فخرج معه عثمان إلى المسجد، فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الذي فتح الله على عبد الله بن سعد، ثم قال: قم يا ابن الزبير فحدث الناس ... فقام عبد الله بن الزبير فتكلم فأبلغ وأصاب" فما فرغ حتى ملأهم عجبا"[٦٢].

وقد يحمل هذا على أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أرسل إلى عثمان (رضي الله عنه) مرتين.

من هذا يتبين أن القرار الجريء للخليفة عثمان (رضي الله عنه) في مواصلة الفتوحات الإسلامية كان قرارا صائباً، إذ تحقق فتح شمال إفريقيا ودخولها في الإسلام.

المبحث الرابع

مبدئية عليّ (رضي الله عنه)

تولى عليّ (رضي الله عنه) الخلافة في ظروف عصيبة، لم تتح له مواصلة الفتوحات، ولكنه لم يدخر جهداً في تفقد أحوال الرعية، والسهر على مصالحهم، وقضاء حوائجهم، ولم يتذرع بالظروف والمعارك التي خاضها في إهمال مصالح الناس وشؤونهم، وكأنّ لم يكن شيء من فتن

أو حروب أو معارك.

وليس الحال كحال بعضهم ممن يتذرعون بأتفه الأسباب للتنصل من مسؤولياتهم تجاه شعوبهم، أو أن يكيلوا التهم إلى مخالفيهم ومعارضيهم من دون وجه حق، ومن الشواهد الكثيرة على تمسك عليّ (رضي الله عنه) بالمبادئ في أحلك الظروف، موقفه من الخوارج، وعنايته بأحوال المسلمين في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

موقفه من الخوارج

الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، وهو اسم لفرقة سياسية دينية مخصوصة، واختلف في سبب تسميتها، فقيل: لأنها خرجت عن الناس، أو عن الحق، أو عن طاعة علي (رضي الله عنه) حيث جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء، وهي قرية من قرى الكوفة، وهم يقولون أن سبب التسمية من الخروج في سبيل الله، واشتهرت فيهم أسماء أخرى أهمها: الحرورية: نسبة إلى حروراء قرية بظاهر الكوفة، والمحكمية: لأنهم لم يرضوا بالتحكيم، وبالشراة، جمع شار، لأنهم قالوا: شرينا أنفسنا لدين الله، والمارقة: لأنهم مرقوا عن جماعة المسلمين(٦٣).

في وسط ظروف القتال بين الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وبين الخوارج الذي كفروا علياً ومعاوية (رضي الله عنهما)

فقد سئل "عليّ (رضي الله عنه) عن أهل النهروان أمشركون هم؟

فقال: من الشرك فروا.

قيل: أفمنافقون هم؟

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

فقيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟

قال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا"(٦٤).

وروي هذا القوال أيضًا عن موقفه من أهل الجمل(٦٥).

لم يدفع الخلاف عليّ (رضي الله عنه) مع المخالفين له من أن يقول فيهم كلمة الحق، سواء أكانوا من أهل الجمل أو من الخوارج، وروي " أن علياً (رضي الله عنه) أتى بأسير يوم صفين فقال: لا تقتلني صبراً(٦٦)، فقال على: لا أقتلك صبراً، إني أخاف الله رب العالمين، فخلى سبيله وقال: إنك خير شافع"(٦٧).

هذه المواقف التي تشع بالمبادئ والآداب والقيم الإسلامية السامية هي موقف الخليفة عليّ (رضي الله عنه) من خصومه كافة، فلم يبادر بالتكفير، ولا باللعن أو السب والشتم، بل كان

يعفو ويسامح.

ولم يبادر الخوارج القتال، بل استفرغ وسعه واستنفذ جميع المحاولات السلمية، حتى اضطر إلى القتال اضطراراً، ولم يجعل القتال وهو خليفة المسلمين وسيلة للتشفي والانتقام من المخالفين(٦٨).

المطلب الثاني

العناية بأحوال المسلمين

ليس من اليسير أن يتابع الحكام شؤون الرعية في كل صغيرة وكبيرة، وهو يخوض القتال في عدة جبهات، وشدة هذه المعارك على درجة كبيرة من الخطورة قد تؤدي إلى إسقاط الحكم.

أما الخليفة عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد كان حريصاً على العناية بأحوال المسلمين، ومن الشواهد العديدة على ذلك أنه كان يُعيّن في موسم الحجّ من يقيم للناس حَجّهم؛ فقد كتب ذات مرّة لأحد الولاة بأن يُقيم للناس الحجّ، وأن يُذكّرهم بأيّام الله، وأمره بقضاء الوقت معهم، وإفتاء من يطلب الفتوى، وتعليم من جهل منهم، وقد أولى أهمّيةً كبيرةً لعمارة المنطقة بما بتناسب مع خدمة السكّان، ومصالحهم؛ فحرص على بناء المساجد، والحصون، وكلّ ما يحتاجه المسلمون من أدوات لعَيش كريم يُعينهم على بناء الإنسان، والأوطان، ونشر الإسلام وتعاليمه في منطقتهم، كما كتب إلى أحد الولاة بأن يُعيد حفر أحد الأنهار، وعمارته في أرض لأناس من أهل الذمّة، إلى جانب كونه مُفيداً للمسلمين؛ لينظرَ فيه ويصلحه، وفي ذلك دليلٌ جليٌّ على حرصه على مصالح المسلمين، وغيرهم(٦٩).

فضلاً عن ذلك كان يعنى بالطرقات وبمَمرّات المياه؛ فكان يأمر بإبعاد المياه الجارية التي تسيل في الوادي عن طريق المسلمين إذا كانت تقطعها، وإبعاد أماكن قضاء الحاجة عن الطرقات أيضاً(٧٠).

كما حرص على قضاء حوائج المسلمين كلّ الحرص، فلم يَدع للمحتاج حاجةً إلّا قضاها له، حتى أنّه كان يحبّ أن يبدأ بفعل الخير من تلقاء نفسه، فيتعلّم منه الآخرون، كما حدث عندما تصدّق بقطعة أرضٍ كان قد كتبها له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فحفر فيها عين ماء، وجعلها سبيلاً للفقراء والمحتاجين، وكان يعتقد بأنّ ما يحتويه بيت مال المسلمين إنّما هو حقٌّ للفقراء والمساكين، إلى جانب القضاء على الفقر بين الناس(٧١).

وحرص الخليفة عليّ (رضي الله عنه) بالمحافظة على المال العام، بما عُرِف عنه من الورع والزهد، وكان يُفضّل عيش الفقراء على عيش الأغنياء، مواساةً لهم، وعِظةً لأغنيائهم، فقد رُوِي عنه أنّه قال: ((أشدّ الأعمال ثلاثة: إعطاء الحقّ من نفسك، وذكر الله عزّ وجلّ على كلّ حالٍ، ومواساة الأخ في المال)) (٧٢).

ويُعَدّ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) أوّل خليفةٍ يُخصّص يوماً للنظر في المظالم، والنظر في أمور الناس(٧٣).

لقد قدم عليّ (رضي الله عنه) صورة ناصعة للحاكم الذي لا تشغله المشاكل عن أداء واجبه، ولم يحد عن مبادئه قيد أنملة على الرغم من الظروف الصعبة التي رافقته، فلا عذر من بعده.

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً يوافي نعمه، ويكافي مزيده، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله، وآله وصحبه، ومن سار على هديه.

أما بعد:

فيما يأتي ملخص بأهم النتائج والمقترحات:

أولاً: النتائج:

فالغرض من هذا البحث بيان قدرة الحكام في كل زمان ومكان على أداء مهامهم وواجباتهم على أتم وجه، بغض النظر عن الظروف المحيطة، وأنه بإمكان أي حاكم أن يوظف الظروف الصعبة لصالحه، وأن يحيل نقاط الضعف إلى نقاط قوة.

فقد وجسد الخلفاء الراشدون هذه الفرضية خير تجسيد، وهم بشر، يعانون ما يعانيه البشر، واستشهد ثلاثة منهم، فلم تكن الظروف عائقاً أمامهم، وانتقيت لكل خليفة خصلة واحدة من خصالهم العظيمة، وأتيت على كل خصلة بشاهدين فقط، لكثرة الشواهد على شمائلهم العظيمة.

انتقيت صفة الثبات لدى الصديق (رضي الله عنه)، وكيف وظف هذه الصفة لجمع كلمة المسلمين بعد انتقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى، وثباته على موقفه من المرتدين على الرغم من معارضة الآخرين به.

وانتقيت صفة العدالة لدى الفاروق (رضي الله عنه)، وقد جسدها بدون محاباة لحاكم، أو لأحد من ذويه.

وانتقيت صفة الشجاعة لدى ذي النورين (رضي الله عنه)، وكيف وظف شجاعة الموقف في توسيع الفتوحات الإسلامية.

وانتقيت صفة المبدئية لدى أبي تراب (رضي الله عنه)، وكيف تمسك بمبادئه وقيمه الأخلاقية السامية في أحلك الظروف، ومع أشد خصومه ضراوة.

ثانيًا: المقترحات:

إن الحب ليس بشعارات بل اتباع واقتداء، لذا من الضروري توعية النشئ الجديد بأهمية القيم الأخلاقية في المؤسسات التربوية كافة.

أن تتولى المؤسسات الدينية غرس هذه القيم، وتوعية الناس بهذه الحقائق، لنبذ الخصال المذمومة من المجتمع.

والله من وراء القصد.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م: ٢٢٢/٤.

(٣) السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري، (ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ. ١٩٥٥م: ٦٥٦/٢؛ تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٢٠١/٣؛ البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧ه)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، بلا تاريخ: ٦٤/٥.

(٤) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩ه)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م: أبواب المناقب، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ٥٨٨/٥، رقم (٣٦١٨). وقال الترمذي: " هذا حديث غريب صحيح ".

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠ه)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٤١٢/١٠؛ المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت٣٣٣ه)، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية في أم الحصم بالبحرين، دار ابن حزم في بيروت، ١٤١٩ه: ٣٨٠/٥؛ سير السلف الصالحين، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥ه)، تحقيق الدكتور كرم حلمي فرحات أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بلا تاريخ: ٨٠.

(٦) الخلفاء الراشدون، عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٣م: ٦٤.

(٧) العقال: ما يعصب به يد البعير. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ه)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: مادة (عقل) ١٧٧١/٥.

(٨) متفق عليه. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦ه)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩٣/٩، رقم (٧٢٨٤)؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ه)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ٥١/١، رقم (٢٠).

(٩) العناق: الأنثى من ولد المعز، والجمع أعنق وعنوق. وهي الجذعة من ولد المعز، التي قاربت الحمل، أو إذا قويت ولم تستكمل السنة. ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: مادة (عنق) ١٦٣/٤.

(١٠) متفق عليه. صحيح البخاري: كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة، ١٠٥/٢، رقم (١٣٩٩)؛ باب أخذ العناق في الصدقة، ١١٨/٢، رقم (١٤٥٦)، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوه إلى الردة، ١٥/٩، رقم (٦٩٢٤)؛ صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ٥١/١، رقم (٢٠).

(١١) الخلفاء الراشدون: ٦٦.

(١٢) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٢٢٣/٣؛ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر- بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٣٥٤/١٠؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م: ١٣٨/٤.

(١٣) فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ: ١٩٥؛ الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب، المنسوب إلى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق الدكتور إلهام عبد الوهاب المفتي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ١٠٩-١١٠؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ: ٣٩١/٣.

(١٤) الجامع، معمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هـ)، تحقيق حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ: ٣٤٣/١١، رقم (٢٠٧١٣)؛ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ: ١٩٩/٦، رقم (٣٠٦٤٣)؛ تاريخ المدينة، أبو زيد عمر بن شبة (زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٩٧٩م: ٧٥١/٢.

(١٥) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١٨٨٦/٤، رقم (٢٤٠١) من حديث عائشة (رضي الله عنها).

(١٦) فتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م: ٢١٩.

(١٧) تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار القلم- مؤسسة الرسالة، دمشق- بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ: ١٥٨؛

فتوح مصر والمغرب: ٢٠٢؛ الثقات، أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م: ٢٤٤/٢.

(١٨) فتوح مصر والمغرب: ٢٠٢؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م: ١٦٠/١.

(١٩) الثقات: ٢٤٤/٢.

(٢٠) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٣١٣/١.

(٢١) تاريخ الرسل والملوك: ٢٥٧/٤؛ الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٤٦٨/٢؛ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٣٦٣/٢.

(٢٢) تاريخ الرسل والملوك: ٢٥٧/٤؛ الكامل في التاريخ: ٤٦٨/٢؛ تاريخ ابن خلدون: ٥٧٦/٢.

(٢٣) تاريخ الرسل والملوك: ٢٥٩/٤؛ الكامل في التاريخ: ٤٦٨/٢؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م: ١٧٩/٢.

(٢٤) فتوح البلدان: ١٥٣.

(٢٥) المصدر نفسه: ١٥٣.

(٢٦) فتوح البلدان: ١٥٣- ١٥٤؛ السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ: ٢٤٥-٢٤٦؛ تاريخ الخلفاء الراشدين- الفتوحات والإنجازات السياسية، د محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م: ٣٨٠.

(٢٧) أطلس الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، سامي عبد الله أحمد المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م: ١٥٦.

(٢٨) المرجع نفسه: ١٥٦.

(٢٩) تاريخ الرسل والملوك: ٢٩٠/٤.

(٣٠) الكامل في التاريخ: ٤٨٨/٢.

(٣١) التنبيه والإشراف، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي، طبعة دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٣٧٥هـ-١٩٣٨م: ١٣٥/١.

(٣٢) أطلس الخليفة عثمان بن عفان: ١٥٦.

(٣٣) معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م: ٣٠٩/٥؛ معجم المدن التاريخية، أبو ذر الفاضلي، منشورات الماضي، بغداد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٧١٢/٢.

(٣٤) هو عُقْبَة بن عامِر بن عبس بن مالك الجهنيّ: حابي، حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة (٤٤هـ) وعزل عنها سنة (٤٧هـ) وولي غزو البحر. كان شجاعا فقيها شاعرا قارئا، من الرماة. وهو أحد من جمع القرآن، توفي بمصر سنة (٥٨هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ: ١٠٧٣/٣.

(٣٥) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م: ٤٤٦؛ فتوح مصر والمغرب: ٢١٥؛ تاريخ الرسل والملوك: ١١١/٤.

(٣٦) فتوح البلدان: ٢٣٥.

(٣٧)هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، وهو أول من كتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) من قريش في مكة، ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم أسلم وحسن إسلامه، ولاه الفاروق (رضي الله عنه) الصعيد، كما ولي مصر لعثمان(رضي الله عنه) توفي سنة (٥٩هـ). ينظر: الاستيعاب: ٩١٩/٣؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عليّ محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٢٦٠/٣..

(٣٨) دنقلة: أو دمقلة، ويقال لها اليوم: دُنْقُلا، وهي مدينة كبيرة في مدينة النوبة، وتقع في شمال السودان على الضفة الغربية من نهر النيل، وهي عاصمة الولاية الشمالية، وتبعد مسافة ٥٣٠ كيلومتر شمال الخرطوم العاصمة، وتعد من أقدم المدن في المنطقة. ينظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن على عبد الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م: ٩٠؛ معجم المدن التاريخية: ٢٣٤/١.

(٣٩) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن منده العبدي الأصبهاني (ت٤٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري التميمي، وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرين- إدارة الشؤون الدينية، بلا تاريخ: ٥٣٣/٢؛ تاريخ الإسلام، ج١٥: ٢٠٠؛ البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب، أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق المستشرق الألماني فردناد واسطون فيلد، جوتنجن، ألمانيا، ١٨٤٧م: ١٣٦.

(٤٠) فتوح مصر والمغرب: ٢١٥؛ فتوح البلدان: ٢٣٥؛ تاريخ ابن يونس المصري، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ: ٢٦٩/١؛ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧هـ)، عُني به بو جمعة مكري، وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م: ٣٠٨/١.

(٤١) جوامع السيرة، أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٩٠م: ١٢٩/٢.

(٤٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ: ١١/٢٤؛ الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت١٣١٥هـ)، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م: ٦٧/١.

(٤٣) فتوح مصر والمغرب: ٢١٠؛ الحلة السيراء، محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ)، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م: ٥٢٦؛ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري (توفي بحدود سنة ٩٦٦هـ)، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ: ٣٥٥/١.

(٤٤) تاريخ الرسل والملوك: ٢٥٠/٤.

(٤٥) الحلة السيراء: ٥٢٦؛ تاريخ الخميس: ٣٥٥.

(٤٦) فتوح البلدان: ٢٢٤؛ معجم البلدان: ٢٢٨/١.

(٤٧) فتوح مصر والمغرب: ٢١٠؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، أبو عبد الله محمد (أو أحمد) بن محمد بن عذاري المراكشي (ت٦٩٥هـ)، تحقيق ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م: ٤٩/١؛ الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس، عبد الواحد ذنون طه، بلا دار، بغداد،١٩٨٢م: ١١٣.

(٤٨) فتوح البلدان: ٢٢٤.

(٤٩) تاريخ الرسل والملوك: ٢٥٢/٤.

(٥٠)هو بلال بن الحارث بن عصم (وقيل عكم) بن سعيد بن قرة بن خلاوة، أبو عبد الرحمن المزني، أسلم في السنة الخامسة للهجرة، وكان من حاملي ألوية (مزينة) يوم الفتح. توفي في آخر خلافة معاوية سنة (٦٠هـ)، عن ٨٠ عامًا. ينظر: تاريخ ابن يونس: ٧٤/١؛ معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ)، تحقيق صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م: ٧٧/١.

(٥١) الفتح والاستقرار العربي: ١١٣

(٥٢) فتوح مصر والمغرب: ١٨٣؛ فتوح البلدان: ٢٢٦؛ معجم البلدان: ٣/ ٢٢٨؛ البيان المغرب: ٩/١ – ١٠.

(٥٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق عمرو غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٣٨/٢٩.

(٥٤)هو الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أخو مروان، سمع أبا هريرة وأدرك يوم الدار وشهدها. ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٤١٢.

(٥٥) فتوح مصر والمغرب: ١٨٣؛ فتوح البلدان: ٢٢٦؛ معجم البلدان: ٢٢٨/٣؛ البيان المغرب: ١٠/١.

(٥٦) البيان المغرب: ١٠/١.

(٥٧)هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي خالف أبوه كنده، فتبناه الأسود بن عبد يغوث فنسبه إليه، وهو من فرسان الصحابة، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا، توفي سنة (٣٣هـ) ودفن بالمدينة وصلى عليه عثمان (رضي الله عنهما). ينظر: الاستيعاب: ٤٧٢/٣؛ أسد الغابة: ٤٧٥/٤.

(٥٨) الكامل في التاريخ: ٨٩/٣؛ الاستقصا: ٨٩/١.

(٥٩) البيان المغرب: ١٠/١؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي الشافعي (ت٨٢١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م: ١١٦/٥؛ تاريخ الخميس: ٣٥٥ –٣٦٦.

(٦٠) البيان المغرب: ١٣/١؛ نهاية الأرب: ١٧/٢٤.

(٦١) تاريخ المدينة: ١٠٧٤/٣ –١٠٧٥.

(٦٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٨٠/٢٨– ١٨١

(٦٣) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا تاريخ: ١٤٤/٤؛ الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ: ١١٤/١– ١١٥.

(٦٤) شرح السنة، محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق– بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م: ٢٣٥/١٠؛ المبسوط، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي (ت٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م: ٥٣/٢؛ البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م: ٥٩١/١.

(٦٥) مصنف ابن أبي شيبة: ٥٣٥/٧؛ السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، السعودية، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م: ٢٢/١٧؛ جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج وآخرين، منشورات الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م: ٥٢١/١٨.

(٦٦)الصبر: نصب الإنسان للقتل، يقال: صبرت البهيمة أصبرها صبراً، إذا أنت أوثقتها ثم قتلتها رمياً وضرباً. ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م: مادة (صبر) ٤٣٨/٤.

(٦٧) الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م: ٢٣٧/٤؛ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ). تحقيق

الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ: ٥٨٠؛ السنن الصغير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي- باكستان، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ٢٧٣/٣.

(٦٨) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ: ٣٧٦.

(٦٩) علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م: ٣٠٠.

(٧٠) المرجع نفسه: ٣٠٦- ٣٠٧.

(٧١) علي بن أبي طالب أمير المؤمنين: ٣٠٧.

(٧٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٨٥/١؛ مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م: ١٧٣/٢؛ سير السلف: ٢٠٨.

(٧٣) القضاء والعرف في الإسلام، سمسر عالية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م: ١٠٥-١٠٦.